

نَضَرَ الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها فبلغها

الشيخ عبد العزيز آل الشيخ 1429-3-28

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أما بعد:

فيا أيها الناس: اتقوا الله تعالى حق التقوى عباد الله محمدٌ صلى الله عليه وسلم أكمل الخلق بياناً وأحسنه إيجازاً واختصاراً فقد أعطاه الله جوامع الكلم واختصر له الكلام اختصاراً فكلمات يقولها وجملٌ ينطق بها تحتها من المعاني والفوائد ما الله به عليم فصلوات الله وسلامه عليه أبداً دائماً إلى يوم الدين ما أعظم نصحه لأمته ما أعظم حرصه على هدايتهم لقد تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده إلا هالك لا خير يعلمه لنا إلا بينه لنا ودلنا عليه وحثنا عليه ولا شر يعلمه إلا بينه لنا وحذرنا منه صلوات الله وسلامه عليه وصدق الله (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم.)

أيها المسلم: روى جبير بن مطعم رضي الله عنه روى الإمام أحمد عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيف من منى فقال: (نَضَرَ الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها فبلغها قرب مبلغ أوعى من سامع ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثم قال: ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم إخلاص الدين لله ومناصحة ولي الأمر ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم.)

أيها المسلم: لنقف قليلاً مع هذا الحديث الجملة العظيمة التي هي ترغيب في العلم وحث أهل العلم وطالب العلم الذي وفقه الله وبصره في أمر دينه فعرف الحق من الباطل والحلال من الحرام واستبان له الأمر أن يقابل نعمة الله عليه بأن وفقه وهده وعلمه ما خفي على غيره أن يقابل هذه النعمة بشكر الله عليها ومن شكر الله أن يبلغ ما علم إلى من لم يعلم فيدعو إلى الله ويبليغ شرع الله لمن هو جاهلٌ به حتى يقيم حجة الله على عبادِهِ فدعا له بالنظارة دعا له بالخير وسلام للقلب وضيائه عندما يسمع الحق يسمع كلمة الحق ثم يبلغها لمن لم يسمعها وربما يكون السامع لها أوعى لها من مبلغها وربما يحمل فقهاً يحمله غير فقيه له لكن يحمله لمن هو أفقه منه فيستفيد علماً وخيراً وهكذا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بلغونا شرع الله بلغونا كتاب الله كما سمعوه من نبيهم صلى الله عليه وسلم بلغونا سنة رسول الله القولية والفعلية حتى كأن المسلم يشاهد رسول الله وهو يصلي ويشاهده وهو يحج ويعلم أحواله كلها من دقة ثقلهم وحسن بيانهم رضي الله عنهم وأرضاهم نقلوا العلم فتلقاه غيرهم من أناس قد من الله عليهم بالفقه في دين الله فاستنبطوا الأحكام الشرعية وقرروا القواعد وبيينوا الحق ووضحوا ذلك للأمة ثم أنه صلى الله عليه وسلم قال: ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم (هذه الجمل الثلاث التي لا يغل عليها قلب امرئ مسلم بل المسلم ملتزمٌ بها لا يغلو قلبه عليها فليس في قلبه حقدٌ ولا مرضٌ ولا نفاق ولكن في قلبه الإخلاص والنصح للأمة والقيام بالواجب فالقلب خال من الغل على هذه الخصال الثلاث بل هو ملتزمٌ بها علماً وعملاً يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (هذه الخصال الثلاث هي أصل الدين وقواعده جامعة بين حقوق الخالق وحقوق الخلق) ويقول شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله (في هذه الخصال الثلاثة ما أوتي الناس من نقص في دينهم أو دنياهم إلا بإخلال بشيء من هذه الخصال الثلاثة.)

فأولها: الإخلاص لله فالمؤمن لا يغل قلبه على رياء وسمعة وإنما في قلبه الإخلاص لله في أقواله وأعماله لأنه على حق أن الإخلاص لله هو الواجب على المسلم وأن الله لا يقبل عمل العامل إلا إذا كان عمله خالصاً لوجه الله يريد بعمله وجه الله والدار الآخرة موافق لما دل عليه كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وسلم فمن كان يرجو لقاء الله فمن كان يرجو لقاء ربه فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً المسلم مخلص في إسلامه الله ظاهراً وباطناً ليس كالمنافق الذي يتظاهر بالإسلام وفي قلبه واعتقاده مضاد لذلك لا المسلم مخلص لله في إسلامه قولاً

وعملاً ظاهراً وباطناً المسلم مخلصٌ لله في إسلامه فتراه على منهج قويم مستقيم على الطاعة لا ترى عنده انحراف ولا بعد عن الهدى بل هو على خط مستقيم وطريق واضح مبين مخلصاً لله في صلاته فلا رياء ولا سمعة مخلصاً لله في صدقاته مخلصاً لله في صومه وحجه مخلصاً لله في أقواله وفي دعوته إلى الخير وفي ما يقوم به من المهمات يعزوه الإخلاص لله لعلمه أن الله لا يقبل عملاً أشرك مع الله فيه غيره يقول الله جلا وعلا: (أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي به غيري تركته وشركه) وفي لفظ (وأنا منه بريء) فالمسلم ملزم لازم للإخلاص وما سبق السابقون وما فاز الفائزون إلا بالإخلاص لله فبالعمل الخالص أثر في استنارة القلب وأثر في الثبات على الحق والاستقامة عليه أما المراءون فإن أعمالهم تخونهم لأنهم لا يريدون بها إلا رياء وسمعة إن أمر بخير فهو يريد مكانة بين الناس إن دعا إن كتب مقالاً إن قال قولاً فإنما هو رياء وسمعة لا يتقي الله ولا يرجو ما عند الله لما قرئ على أمير المؤمنين معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه حديث أبي هريرة في الثلاثة الذين تسعر فيهم النار قيل غيرهم المجاهد الذي سأله الله فقال (قاتلت في سبيلك حتى قتلت يقول الله له إنما قاتلت ليقال فلان شجاع فقد قيل فأمر به فسحب على وجهه في النار والعالم الذي تعلم العلم وقرأ القرآن يسأله الله فيقول تعلمت العلم وقرأت فيك القرآن فيقول الله له إنما فعلت ليقال قارئ فقد قيل وأمر به فسحب إلى النار والمتصدق الذي تصدق لما سأله الله قال ما تركت باباً تحب أن ينفق به إلا أنفقت فيه فقال إنما فعلت ذلك ليقال منفق ومتصدق فقد قيل فأمر به فسحب إلى النار) فقال أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه صدق الله ((من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها توفي إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون)) فالإخلاص لله في الأقوال والأعمال سبب للخير وقبول الناس بذلك إنما يؤتى الإنسان من قبل نفسه ... في أعماله من صلاة أو صدقة أو دعوة إلى الخير إلا إذا خالط ذلك محبة الرياء والبروز والظهور من غير مراقبة لله ولا قصد التقرب إلى الله وتلك المصيبة العظيمة التي كان سلفنا الصالح يخافون على أنفسهم من أن يقعوا في هذا البلاء العظيم فإن الشيطان عدو لابن آدم يحسن له الرياء ويزين له الظهور والبروز لأجل الرياء والسمعة وهناك تحبط الأعمال والعباد بالله.

والخلاصة الثانية: مناصحة ولي الأمر إن ولي الأمر وكل والي على عمل من أعمال الأمة فإن مناصحته واجبة والمناصحة حقيقتها تبين الحق والتحذير من الباطل نصيحة يؤديها قلب شفيق رحيم محب للخير قاصد له لا يريد بنصحه أي أمر ومطمع من مطامع الدنيا وإنما يريد بنصيحته المصلحة العامة للأفراد والجماعة فينصح كل مسئول رأى خطأه ورأى مخالفة نصيحة لفتواته الصحيحة وطرقه المشروعة ليست شماعة ولا نشر للمعائب ولا قبيلاً ولا قال ولكن نصيحة محب مخلص صادق فيما يعلم الله منه ولذا قال صلى الله عليه وسلم في النصيحة : (الدين النصيحة قالوا لمن قال الله وكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) فينصح كل مسئول على قدر مسئوليته نصيحة لله فيما بينه وبينه لا يفشيها ولا يظهرها ولا يعلنها ولا يتباهى بها ولا يفتخر بها ولا يبرز بها ولا ينشرها ولكن نصيحة هادفة ونصيحة قيمة ونصيحة تصدر من قلب شفيق رحيم يريد الخير ويحب الخير فإن كل مسئول فقد استرعه الله ما تحت يده فلا بد من مناصحته على قدر الاستطاعة وإذا بذلت النصيحة وأديتها بإخلاص وصدق ولم تكن بها مفتخراً ولم تكن بها مجاهراً ولم تكن بها معلناً ولم تكن بها قاصداً لمطامع واغراض فإن الله يثيبك على هذه النصيحة ولهذا يقول صلى الله عليه وسلم أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً قالوا يا رسول الله ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً قال تردعه عن الظلم فأني مسئول في أي مكان هو بحاجة لنصيحة نصيحة ممن يهديها لقصد الخير ثم النصوح يجب أن يكون صدره رحباً وأفقاً واسعاً يستقبل ما نصح به ويستبين ويصغي فإن يكن ما قيل حقً فيحمد الله أن أنقضه من الباطل وإن يكن ما قيل كذب أوضح لناصحه حقيقة الأمر دون أن يكون مستكبراً مستكفاً بل يكون قابلاً للحق قال تعالى ((وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين)) وذم الكافرين بقوله ((وإذا ذكروا لا يذكرون)) فمن أخذته العزة بالإثم فلا يقبل نصيحة ناصح ولا يصغي لنصح ناصح فإنما دليل على غروره وانخداعه وإعجابه بنفسه لكن لا بد للناصح من أدب في نصحه ولطف واختيار وقت وزمن مناسب وكلمات طيبة وتأكد من حقيقة ما ينصح به حتى تقع النصيحة موقعها أما الذين يفرحون بما يقولون ويشمتون بمن ينصحون ويعلمون الشر والبلاء فالله

يقول في حق أولئك)) : إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذابٌ أليم في الدنيا والآخرة)) كم من ناصح أخرج نصيحته وهو غاش قصده غير صحيح ومراده غير صحيح والله يعلم المفسد من المصلح فالناصح لله والذي يبتغي بنصحه وجه الله ليقوم والي أمر ويؤدي الأمر ويرشد إلى الصواب ويدعو إلى الحق بأصول ثابتة وقنوات صحيحة وطرق سليمة ليس فيها إظهار عيب ولا تنقص ولا شماتة ولا بغضاء ولا تبجح بما يقول وإنما يعامل الله قبل كل شيء فذاك الناصح الصادق ثم يقول صلى الله عليه وسلم : (ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم.)

الخصلة الثالثة : أن تلزم جماعة المسلمين وأن تكون مع جماعة المسلمين بالنصيحة لهم وحب الخير لهم وكراهية الشر لهم توجههم بالقول الحسن والكلام الطيب ما رأيت من مخالفة نصحت لله وفي سبيل الله لجماعة المسلمين فإن حقهم عليك أن تنصحهم فيما تراه مخالفاً للحق نصيحة هادفة ونصيحة طيبة ونبيينا صلى الله عليه وسلم كان يعلمنا أدب النصيحة فكان إذا رأى مخالفة وخطب الناس لا يعين أشخاص ولا يشخص أشخاص وإنما يقول ما بال رجال قالوا ما بال كذا وكذا لأن الناصح لا يحق له أن يعين المنصوح ولا يعين المخطأ وإنما في العموم يحذر من الشر ويدعو إلى الخير والعاقل اللبيب يسمع ويفهم ما يقال وأما الذين يعلنون النصيحة على الملأ شماتة وتنقصا وفرحاً بالعيب واستبشاراً به فأولئك الغاشون ليسوا الناصحين ولزوم جماعة المسلمين يكون بأمرين . أولاً : لزوم جماعة العامة بأن يكون المسلم متمسكاً بما عليه سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم وسار على طريقهم المتبعين لكتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وسلم فهم الجماعة الحق ((واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)) ولزوم جماعة المسلمين بأن يكونوا مع الجماعة ليس ضدهم يكون معهم على الخير ولا يكون ضدهم فلا يسمح لمفسد ولا لمجرم ولا لمبغض الخير لهذه الأمة ولا لمن يسعى في الأرض فساداً لا يكون عوناً له بل هو ضد كل المفسدين والمجرمين والخارجين عن طاعة ولي الأمر فإن الله جل وعلا أوجب علينا طاعة ولي أمرنا في المعروف ((يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)) فطاعة ولي الأمر فينا طاعة الله أمر مفروض على المسلم لأن في طاعة ولي الأمر والاجتماع عليه قوة الأمة وعزها وشرفها ... عن ذلك الشر والبلاء والفساد وكم عانت الأمة من تمردها على قياداتها كم عانت من البلاء وكم سفكت الدماء وكم انتهكت الأعراض وكم سلبت الأموال وكم تسلط الأعداء على الأمة على أيدي من غشوا الأمة وخانوها بخروجهم عن طاعة من ولاهم الله أمرهم ولهذا أوجب الشرع علينا طاعة ولي أمرنا والالتفاف عليه معهم والطاعة في المعروف ونبيينا صلى الله عليه وسلم يقول على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية ويخبرنا صلى الله عليه وسلم أن من نزع يدا عن طاعة فقد خلع ربقت الإسلام من عنقه إلا أن يراجع وأما من مات وليس في عنقه بيعة لولي أمره فميتته ميتة جاهلية لأن السمع والطاعة في المعروف سبب لقوة الأمة وسلامتها وما تجرأ الأعداء على بلاد الإسلام وما استخفوا ببلاد الإسلام إلا عندما أبوا الصدور وعلى أيدي أعداء الأمة الذين جعلوا الاندفاع والخلاف والخروج جعلوا وسيلة للإصلاح كما يزعمون فأصبح إصلاحهم فساداً ورايتهم باطلاً إنما المرء إذا تدبر وتعقل علم أن في الولاة منافع عظيمة فالولاة يدفع الله بهم الظالم ويقيم بهم الحدود ويحمي بهم ثغور الأمة ويجمع بهم الكلمة ويحقق بهم الدماء ويحفظ بهم الأعراض ويصون الأموال ويصون الأعراض والخروج على هذا المنهج هو من طريقة الجاهلية الجهلاء الذين لا يخضعون لقيادة ولا ينتظمون أما أمة الإسلام فهم مدعوون إلى السمع والطاعة بالمعروف وإلى اجتماع الكلمة والصف وإلى أن تكون الأمة على حذر من كل من يريد بسوء ويندس بين صفوفها مفسداً ومدمراً وناشراً للبلاء والفساد فالمسلم لا يرضى عن مجتمعه المسلم بسوء ولا يتواطأ مع كل من يريد الفساد ولا يضع يده مع من يريد الكيد بالأمة لعلمه أن هذا ضرر وشر عظيم ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لعن الله من أوى محدثاً) أي من نصر هذا المحدث أو تستر عليه أو أعانه أو تغاضى عنه فالمسلم يحمي بلاد الإسلام بكل ما أوتي من إمكانياته ويعلم أن المسلم عين ساهرة على مجتمعه وعلى أمنه واستقراره على قيمه وأخلاقه ودينه وعلى مصالحه وأمنه واستقراره هكذا يريد الإسلام من الأمة لأن قال لا يغل عليهن قلب المسلم فالمسلم ليس في قلبه غل على جماعة المسلمين والأخطاء تشبه الأخطاء

والانحرافات يمكن إصلاحها ويمكن التعاون على إصلاحها لكن بالطرق المشروعة ليس بالفوضى والبلبلة وكم من قنوات ومنتديات تملأ الصدور غلاً وحقدًا على المجتمع المسلم لأن هؤلاء أعداء للأمة وإن تظاهروا أنهم مصلحون وإن تظاهروا أنهم غيرون فالغيرة والإصلاح ليس ما جاء به إعلام جارف وكلمات بذينة في منتديات وقنوات هي عدوة للإسلام وأهله أسأل الله أن يثبتنا وإياكم على قوله الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أما بعد:

فيا أيها الناس: اتقوا الله تعالى حق التقوى عباد الله إن المؤمن دائماً وأبداً يسأل الله لنفسه ولذريته ولمجتمعه التوفيق والسداد ويسأل الله لولاة أمره النصر والتأييد وموافقة الحق والقيام به والعمل به هكذا يسعى المسلم دائماً فهو لا ينسى ولادة أمره من أن يمدهم بدعوة إلى الله في أناء الليل وأطراف النهار لأنه يعلم أن هذا العصر وهذه الفتن المترادفة والفتن العظيمة التي عمت أرجاء المعمورة إلا من عصم الله وهذا البلد المبارك يتمتع بنعمة أمن واستقرار ورغدٍ وطمأنينة وراحة بال وتعاون بين الأمة وقيادتها فالحمد لله رب العالمين ولا شك أن الأمة بها أخطاء ولا أحد يدعي العصمة ولكن يقارن المسلم بين المساوي والمفاسد وبين الخير والشر وبين وبين ليستبين له الأمر وليسأل الله التوفيق والسداد فإن الله جل وعلا أمرنا أن ندعوه ووعدنا بالإجابة والمسلم ينظر إلى مآلات الأمور وينظر إلى مآلات الأمور وما يئول إليه الشر والاختلاف وما يكون في الاجتماع والتآلف من الخير والتعاون والانقباض والقيام بالواجبات ففي ظل الأمن يعبد العبد ربه ويقوم بواجبه وفي ظل الخوف والعياذ بالله ينعدم كل خير هذه بلاد تقض الأحداث مضاجعهم ليلاً ونهاراً في بلاد كانت في نعمة وعافية وخير لكن لما ابتليت بهذه المصائب والعياذ بالله ذهبت الخيرات وقلت البركات فاحمدوا الله على نعمته واسأله التوفيق والسداد نسأل الله لنا ولكم الثبات على الحق والاستقامة عليه وأن يعيدنا من زوال نعمته ومن تحول عافيته ومن فجاءة نعمته ومن سائر سخطه عباد الله أعلموا أن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وعليكم بجماعة المسلمين فإن يد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار وصلوا رحمكم الله على عبد الله ورسوله محمد كما أمركم بذلك ربكم قال تعالى: ((إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا وسلموا عليه تسليماً)) اللهم صلي وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وارضى اللهم عن خلفاء الراشدين الأئمة المهديين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن سائر أصحاب نبيك أجمعين وعن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك وكرمك وجودك وإحسانك يا أرحم الرحمين اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين وأنصر عبداًك الموحدين واجعل اللهم هذا البلد آمناً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين يا رب العالمين اللهم آمناً في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمرنا اللهم وفقهم لما فيه خير الإسلام والمسلمين اللهم وفق إمامنا إمام المسلمين لما يرضيك اللهم انصر به دينك وأعلي به كلمتك اللهم أره الحق حقاً وأعنه على إتباعه وأره الباطل باطلاً ووفقه لاجتنابه اللهم دله على كل عمل تحبه وترضاه اللهم أصلح له دينه اللهم أصلح له بطانته اللهم وفقه لما تحبه وترضاه من الأقوال والأعمال اللهم شد أزره بولي عهده سلطان بن عبد العزيز اللهم وفقه للصواب بما يقول ويعمل اللهم اجعلهم أئمة هدى ودعاة خير إنك على كل شيء قدير ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين اللهم أنت الله لا إله إلا أنت أنت الغني ونحن الفقراء...

